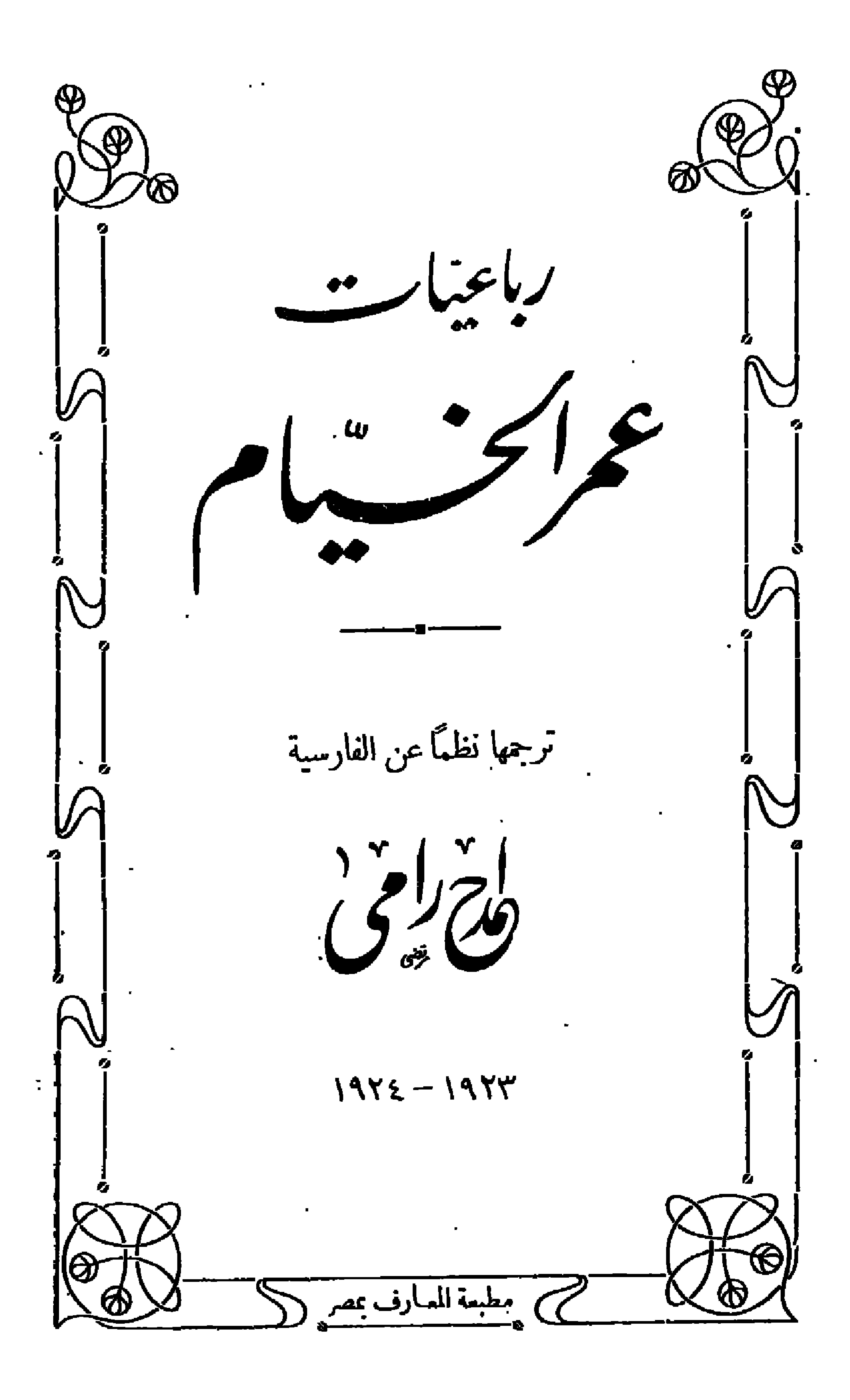






رباعيات عمر الخيام

ترجمها نظماً عن الفارسية

أحمد رامي

١٩٢٣ - ١٩٢٤

مطبعة المعارف بمصر

المؤلف
محمد مصطفى الشمرادي

الى روح شقيقى

محمود رامى

توفي ودفن بحلفا فى أول أغسطس سنة ١٩٢٣

المقدمة

لقد أبى التاريخ الا أن يحيط الخيّام بغلالة من الشك فى جميع أدوار حياته . من يوم مولده الى يوم وفاته . ولولا أن قبره معروف بمقبرة (الحيرة) بنيسابور لأبى الموت كذلك أن يدلّنا على مرقده الأخير .

وُلد غياث الدين أبو الفتح عُمَر بن ابراهيم الخيّام على المشهور بقرية شمساد من أعمال بلخ بخراسان ولما بلغ أشدّه نزح الى نيسابور فتلقّى العلم فى (المدرسة) الشهيرة بها .

قال النظامى العروضى السمرقندى فى كتابه « المقالات الأربع » الذى كتبه حوالى سنة ١١٥٠ ميلادية وهو أقدم مصادر تاريخ حياة الخيّام .

« هبط مدينة بلخ سنة ٥٠٦ ﻫ (١١١٢ ميلادية) الإمام عمر الخيام وجمعنى به مجلس بدار الأمير أبى سعد فسمعته يقول « سيكون قبرى حيث يتناثر عليه نوّار الأشجار مرتين كل عام » فدهشت لتنبؤه بذلك . حتى اذا جئت نيسابور سنة ٥٣٠ ﻫ (١١٣٥م) ذهبت لزيارة ضريحه فى مقبرة (الحيرة) فاذا به فى ظل سور حديقة

تدلّت أغصان أشجارها عليه فنثرت فوقه نوّار الكمثرى والخوخ حتى لكاد يخفى عن الأبصار فذكرت قوله فى مجلسنا ببلخ وقلت لقد صدق عمر فى نبوءته »

من ذلك يتضح لنا أن عُمَر مات بين سنة ١١١٢ وسنة ١١٣٥م. والمذكور فى مقدمة رباعياته المخطوطة والمحفوظة فى دار الكتب بكلكتا أنه مات سنة ٥١٧ هـ. (١١٢٣ م) ولكن هذا الخبر غير مقطوع بصحته . ولو أضفنا الى ذلك أن نظام الملك وهو زميله فى (المدرسة) بنيسابور كان وزيراً (لألُب أرسِلان) ثانى ملوك دولة السلاجقة المقتول سنة ١٠٧٢ م . وأن عمر نفسه كان فى خدمة (ملك شاه) المتوفى سنة ١٠٩٢ م . وضح لنا أن عمر وُلد حوالى منتصف القرن الحادى عشر الميلادى

ولقد ذكره القفطى المتوفى سنة ٦٤٦ هـ . (١٢٤٨ م .) فى كتابه (تاريخ الحكماء) فقال :

« كان عُمَر الخيّام إمام خراسان أعلم أهل زمانه وأكثرهم تضلّعاً فى علوم الاغريق وأخصها الفلك والفلسفة وكان يقول بضرورة درس التاريخ السياسى على قواعد الاغريق . وكان يحاول الوصول الى معرفة الخالق جلّت قدرته والشعور بحضرته بواسطة التجرّد من ماديات الحياة غير أنه كان طليق العقيـدة فى الأديان ».

وذكره الشهرزورى فى كتابه (نزهة الأرواح) الذى ألّفه فى القرن الثالث عشر الميلادى فقال : « كان عمر الخيام خليفة ابن سينا فى فلسفته ولكنه كان جافّ الطبع ضيّق العطن وكان ضليعاً فى اللغة العربية وقد نظم بها وفى الفقه والتاريخ والرياضيات وكان قوىّ الحافظة ماهراً فى قراءة القرآن وتجويده وقد صنّف كتاباً فى التاريخ الطبيعى وكتابين آخرين هما (الوجود) و (الكون والتكليف) »

ثم وصف موته بعد ذلك فقال : « كان عمر يقرأ فى كتاب (الشفا) لابن سينا حتى اذا وصل فى قراءته الى فقرة الوحـدة والكثرة وضع الكتاب الى جانبه وقام الى الصلاة ثم أمسك عن الطعام طول يومه حتى اذا فرغ من صلاة العشاء سجد لله سجدةً طويلة قال فيها « اللهمَّ انى عرفتك على مبلغ امكانى فاغفر لى فان معرفتى إياك وسيلتى اليك » ثم أسلم نفسهُ الأخير » . وذكره رشيد الدين فضل الله المتوفى سنة ١٣١٨ م . فى كتابه (جامعـة التواريخ) فحكى قصة الثلاثة الأصدقاء المشهورة قال :

« كان بين عمر الخيام وبين زميله فى (المدرسة) بنيسابور وهما أبو على الحسن بن اسحاق وحسن الصباح مودّة خالصة وأخاء متين . وقد خطر لهم أن يعقدوا عهداً يمتد الى مستقبل حياتهم فكتبوا وثيقة تعاهدوا فيها أن يرعى من يؤتيه الحظ منهم مكاناً

سامياً أخويهِ الآخرين وأن يبسط عليهما ظل حمايته . وتعاقبت الأيام فالتحق أبو علي بخدمة (ألُب أرسلان) ثاني ملوك الدولة السلجوقية التي ابتزّت الملك من الأسرة الغزنوية سنة ٤٢٩ هـ . (١٠٣٧م) . وأصبح كاتم سرّه ثم بلغ بعد ذلك مرتبة الصدارة العظمى ونال لقب نظام الملك . وجاءه الخيام يذكره بالعهد فعرض عليهِ أمارة نيسابور فأباها عمر وطلب منهُ أن يجرى عليهِ رزقاً من بيت المال فاختصه بمأتين وألف مثقال من الذهب كل سنة ظل يتقاضاها حتى قتل نظام الملك سنة ١٠٩٢ م . وجاءه بعد ذلك حسن الصباح فخيَّره نظام الملك بين أمارة الريّ وأمارة أصفهان فأباهما وسألهُ مكاناً سامياً في قصر الملك فأناله ذلك ولكنهُ انكر هذه اليد ودفعهُ خبث طويّته الى دسّ الدسائس لنظام الملك فاتّهمهُ عند الملك بتبديد أموال الدولة والتلاعب فيها . ولكن هذه الفرية ظهرت في آخر الأمر فهرب الصباح الى آذربيجان ومنها الى الشام ثم هبط مصر سنة ١٠٧٨ م فاستقبله داعى الدعاة أبو داوود وقدّمهُ الى المستنصر بالله الفاطمى فنال لديهِ حظوة والتحق بطائفة الاسماعيلية ثم عاد الى فارس ينادى خليفةً بنزار ابن المستنصر فطاف يبث الدعوة له في أرجاء كرمان وطبرستان ثم اتخذ مقامه في قلعة (ألَموتْ) بالقرب من قزوين سنة ١٠٩٠ م وظلّ يوضع في الفتنة ويكثر

من السلب والنهب فى جميع أنحاء فارس حتى بعث الرعب فى جميع القلوب وقتل الكثيرين من أعدائه وكان من ضمن ضحاياه نظام الملك صديق صباه وولىّ نعمته »

ولا يفوتنا أن نلاحظ أن العوفى أغفل ذكر الخيام فى كتابه (لباب الألباب) وأن ابن خلكان لم يذكره كذلك فى تاريخه وأن ابن شاكر شاركهما فى هذا الاغفال فى كتابه (فوات الوفيات) وأن دولت شاه لم يذكره إلاّ لماماً فى كتابه (تذكرة الشعراء) على ان كل المؤرخين الذين ذكروا الخيام لا يقطعون بتحديد سنة ولادته أو موته.

غير أن الشك فى سنة موته لا يقلّ عن الشك فى رباعياته فإن أقدم نسخة لهذه الرباعيات لم تكتب إلاَّ سنة ٨٦٥ هـ. (١٤٦٠م) بشيراز أى بعد وفاته بنحو خمسين وثلثمائة سنة وناهيك بما حدث فيها من التغيير والتحوير فى ذلك العهد الطويل. ومن المحتمل أن يكون هنالك نسخةٌ لهذه الرباعيات مكتوبة أثناء حياته أو بعد موته بقليل ولكن تعرُّض نيسابور بعد وفاته للغزو والإحراق على يد المغول والتتر يقطع الأمل فى وجود هذه النسخة الصادقة

ولقد أظهر البحث والتنقيب أن من بين مؤلفى الرباعيات المنسودة للخيام عبد الله الأنصارى وأبا سعيد بن أبى الخير والأنورى.

والعسجدى والعطار وابن سينا وفخر الدين الرازى والفردوسى والغزالى وجلال الدين رومى ونصر الدين الطوسى وسعد الدين الحموى وحافظاً الشيرازى وغيرهم من الشعراء المشاهير

وحار المؤرخون كذلك فى تحديد هذه الرباعيات فإن أقدم نسخها تحوى ١٥٨ رباعيــة ويتراوح عددها فى النسخ الأخرى بين ٧٦ و ٨٤٥ رباعية . وإنا لنرانا أمام صعوبة شديدة فى اختيار الصادق منها لأنها تتفق فى الأسلوب والصياغة والعروض ويزيد هذه الصعوبة أن كل رباعية قائمةٌ بذاتها وأنها لا يجمعها تسلسل فكرة أو اضطراد تصوير وأن المعانى المودعة فيها كثيرة التكرار وأن الفرق طفيف لايذكر بين اللغة الفارسية فى عهد الخيام وبينها بعد موته . ومن البدهى أن عمر لم ينظم رباعياته فى دور واحد من أدوار حياته وإنما نظمها فى الفينة بعد الفينة حسب ما أوحى اليه فكره وأملى عليه وجدانه وربما كان نظمه لكفرياته أيام شبابه حيث تغلى مراجل الشهوات فى النفس وكان نظمه لمناجاته أيام بلغ من العمر سناً حكّم فيها عقله الرزين على نفسه الجامحة

عصر الخيّام

كان عصر الخيّام حافلاً بكبريات الحوادث التى هزّت قواعد الإسلام وغيّرت وجه التاريخ

نشأ السلاجقة وهم من الأتراك الغزّ فى أرض تركستان وأغاروا على نواحى بخارا وسمرقند حوالى سنة ١٠٢٩ م. ثم استولوا على طبرستان وأتوا على الأسرة الغزنوية. وكتب رئيسهم (أرطغرول) الى الخليفة القائم بأمر الله يؤمّنهُ على حياته ويطلب منه أن يقرّه على الملك فأنالهُ بغيته ودخل (أرطغرول) بغداد ظافراً سنة ١٠٥٥م. فأجلسهُ الخليفة الى جانبه وخلع عليهِ الخلع وتفضّل عليه بلقب ملك المشرق والمغرب. ومات (أرطغرول) سنة ١٠٦٣ م. فخلفهُ ابن عمه (ألُب أرسلان) فأخضع هرات وردّ غارات الرومان على آسيا الصغرى وابتزّ من الفاطميين حلب ومكة والمدينة. وقتل (ألُب أرسلان) سنة ١٠٧٢ م. فخلفهُ ابنه (ملك شاه) وهو بعد فى الثامنة عشرة من عمره

ومات القائم بأمر الله سنة ١٠٧٣ م. فخلفهُ حفيده (المقتدى) الذى حاول أن يستردّ مكة من السلاجقة فأخفق وأضاع معها دمشق. وأسس (ملك شاه) المرصد الفلكى الشهير سنة ١٠٧٥م،

فاستخدم الخيام مع زميله مظفر الاسفزارى وميمون بن نجيب الواسطى فى وضع التقويم الجلالى الذى يبدأ من يوم النيروز (١٥ مارس) من سنة ١٠٧٩ م . (١٠ رمضان سنة ٤٧١ هـ)

وامتدت أملاك (ملك شاه) كما ذكر ابن الأثير من حدود الصين الى شاطئ البحر الأبيض المتوسط ومات (ملك شاه) سنة ١٠٩٢ م . بعد قتل وزيره نظام الملك بشهر واحد . فترك الملك نهباً بين أولاده الأربعة الذين لم تجمعهم أمٌّ واحدة ففشت بينهم روح الخيانة واشتعلت نار الحروب وظلوا يقتتلون فى سبيل العرش حتى هوى بهم جميعاً .

الآداب فى عصر الخيّام

لقد أهاب الفردوسى فى كتابه (شاهنامه) بأهل فارس فأثار فى نفوسهم تلك الحمية الراكدة وجلا لأعينهم تلك الصفحات الباهرة من تاريخهم المجيد فكان كتابه آية فى الشعر القصصى الحافل بالمواقف الجليلة لأبطال فارس . ولقد قدّمه الى السلطان محمود الغزنوى التركى الأصل الفارسى النزعة الذى أحلّ الفرس محل العرب فى مناصب الدولة . حتى اذا ابتزّ السلاجقة الملك من

الأسرة الغزنوية مدوا أملاك فارس شرقاً وغرباً ولكنهم لم يشجعوا الآداب . لذلك مات الشعر القصصي ونشأ في فارس نوعٌ من الشعر قرضهُ متصوفة الشعراء الذين قصروا أشعارهم على وصف العقائد وارتموا في أحضان الخيالات واكثروا من أنواع البديع فأصبح شعرهم صناعةً لا طبعاً

في هذا العهد نشأ عمر الخيام . نظر يمنة ويسرة فاذا دولٌ تقوم ودولٌ تفنى واذا النفوس خلت من كريم العواطف والقلوب أقفرت من رقيق الإحساس واذا المتقربون الى الملوك ينالون الحظوة لديهم وهم جهلاء واذا أدعياء الزهد والصلاح كثيرون يجهرون بالتقوى وهم أخبث الناس طويةً وأحطّهم نفساً . فانجلى لعينيه بطلان العالم وبان له غرور الحياة فقصر وقته على فئة من أصحابه سكن اليهم وارتاحت نفسه الى مصاحبتهم خالياً بهم أمام داره في ضوء القمر أو هائماً معهم في نواحي نيسابور التي يسقيها نهر (سقا) مخترقاً حدائق وارفة الظلال يانعة الأزهار . وتخلّص من متاع الحياة الزائل وآثر أن يكون مذهوباً به في عوالم الروح حتى يتصل بالخالق الذي منه واليه كل شيء . وظل ينظم رباعياته يبثّها أفكاره الفلسفية في الحياة ويودعها سخره من عيش الغرور تقذف به نفسه تارةً الى اليقين فيجأر الى الله أن يغفر ذنبه ويستر

عيبه وطوراً الى الشك فيسأل لم هبط الدنيا ولماذا الرحيل

ولذلك حار الأدباء فى فهم الخيام فمنهم من عدّه فاسقاً مستهتراً يهزأ من الأديان ولا يعتقد بالبعث ومنهم من أنزله منزلة البررة الصالحين وعدّه طاهر الخلق راسخ اليقين . ولسنا نحكم على الرجل حكماً قاطعاً فنحشره فى زمرة الأتقياء أو نزجّ به بين الفاسقين وانما نحيل القارئ الى رباعياته يستنتج منها ما يوفق الى استنتاجه

كان الخيام جبريًا يعتقد أن الانسان تسيّره قوة خفية لا يملك دفعها ولا تدع له فرصة الاختيار بين الصالح والطالح و إنما دعاه إلى ذلك توفّره على درس الفلسفة . و إذا كان له بعض رباعيات ظهر فيها واضح العقيدة فانما أخرجها من نفسهِ تعاليم أساتذة الفقه فى عهده أمثال الكندى والفارابى وابن سينا . على أنهُ رغم ما يظهر فى رباعياتهِ من الشك فى أمر الحياة والموت موحّدٌ يعتقد بوجود إله خلق الكون وهيمن عليهِ مؤدٍ فريضة الحج مواظبٌ على إقامة الصلاة . ولذلك أدخل المتصوفة وهم ألدّ أعدائهِ بعض أشعاره فى أورادهم واهتموا بدرسهـا غير أن الكثيرين من بينهم لم يرقهم طائفة كبيرة منها فناصبوه العداء و بلغ حقدهم عليهِ أن هدّدوه بالقتل فهرب من وجوههم ولزم الصمت عهداً طو يلاً وأقفل بابهُ فى وجوه زوّاره وأضمر سره لا يظهر الناس عليه

هذا هو الخيام الشاعر الفيلسوف والرياضي الفلكي الذى طبقت شهرتهُ الآفاقِ لما نظم من رباعياتهِ التى بقى ذكرها وضاع ذكر كتبهِ العديدة التى لا نعرف منها إلاَّ كتابهِ فى الجبر والاَّ أسماء كتبهِ (الوجود) و (الكون والتكليف) و (ميزان الحكم) و (لوازم الأمكنة). هو الخيام الذى ألّف كتاب (زيجي ملكشاهى) وأصلح التقويم الجـلالى الذى لا يقل دقة وضبطاً عن التقويم الجريجورى. هو الخيام الذى رماه الناس بالزندقة فى عهده وأغضب طوائف الشيعة والمتصوفة والذى تقرن أشعاره اليوم بأشعار أبي سعيد والأنصارى والعطار وهم من أطهر الناس صفحة

هذا هو الخيام الذى يرى فيهِ الفرنسيون (فولتير) والألمانيون (هيني) والذى يطلق عليهِ الناطقون بالضاد معريّ فارس. ولولا أن يطول بنا القول لوقفنا فقرة طويلة من هذه المقدمة على مقارنتهِ بأبي العلاء ولكن القليل المعروف من تاريخ حياتهِ والذى أثبتناه من رباعياتهِ يهيئ أسباب القيام بهذه المقارنة لمن درس المعرى وقرأ (ذكرى أبي العلاء)

بقى على أن أسوق الى القراء كلمة فى ترجمتى هذه الرباعيات أرسلتنى دار الكتب المصرية إلى باريس لدرس الفارسية فى مدرسة اللغات الشرقيـة فقرأت على أساتذتى أبواباً عديدة من

كتاب ألف ليلة وليلة وجلستان السعدى وشاهنامة الفردوسى وتاريخ سلاطين خوارزم وتاريخ جنكيزخان وكتاب أنوار سهيلى للواعظ الكاشفى وهو المعروف بكتاب كليلة ودمنة . ووقعت لى بعد ذلك نسخة رباعيات الخيام التى قام بنشرها فى عهد نابليون الثالث المسيو ج . ب . نقولا عن نسخة طهران فانقطعت لقراءتها وتوفرت على درسها حتى اذا انتهيت منها دار بخلدى أن أنقلها الى الشعر العربى رباعيات كما نظمها الخيام وشجعنى على ذلك افتقار العربية اليها منقولة عن الفارسية .

ونصبت نفسى لذلك فراجعت كثيراً من النسخ الأخرى المأخوذة عن المخطوطات المحفوظة فى دور الكتب المختلفة . وسلخت فى ترجمتها ستة أهلّة ولقد قيدت نفسى بالأصل تقييداً وصل بى إلى اثبات القوافى العربية التى وضعها الخيام فى كثير من رباعياته . ولم أترجم كل رباعياته — وأين جميع رباعياته ؟ — لأنهُ كرر معانيه تكراراً مملاً فى وصف الخمر والدعوة إلى احتساء كؤوسها وانتهاز فرصة الحاضر وعدم الاهتمام بالغد وأكثر من شكوى الزمن والنعى على الأقدار والسخر من العلماء والفقهاء وأسهب فى وصف الطبيعة وأطال فى شكاية الغرام .

واخترت منها ١٧٥ رباعية جمعت فيها ما يجلو للقارىء نفس

الخيام و يغنيهِ عن قراءتها كاملة وتوخيت فى ترجمتها تلك السهولة التى اشتهر بها الخيام فى نظم أشعاره .

و إنما بدأتُ ترجمة هذه الرباعيات بعـد أن وصانى نعى أخى الشقيق الذى مات ودفن فى دار غربة أحسّ آلامها وأنا نازح الدار فاستمددت من حزنى عليهِ قوة على تصوير آلام الخيام وظهر لعينى بطلان الحياة التى احتقرها فى رباعياتهِ فحسبتنى وأنا أترجمها أنظم رباعيات جديدة أودعها حزنى على أخى الراحل فى إبّان الصبى وعنفوان الشباب وأصبّر نفسى بقرضها على فقده .

وأنى لأهديهـا من ذلك الثاوى بنيسابور بين ملتفّ الغياض و يانع الرياض إلى ذلك الراقد بحلفا بين شاطئ النيل وسامقات النخيل

احمد رامى

باريس سبتمبر سنة ١٩٢٣ — فبراير سنة ١٩٢٤



رُباعِيّات الخيّام

سمعتُ صوتاً هاتفاً في السحَرْ
نادى من القبْرِ «غفاةَ البشَرْ
هبّوا املأوا كأسَ الطلى قبلَ أن
تفعمَ كأسَ العمرِ كفُّ القدَرْ»

احسُّ في نفسي دبيبَ الفناء
ولم أُصبْ إلاَّ الأسى والشقاء
واحسرتا ان حان حَيْنِي ولم
يُتَحْ لفكري حلُّ لغزِ القضاء

أَفِقْ وصُبَّ الخمرَ أنعَمْ بها
واكشفْ خفايا النفسِ من حُجْبِها
وروِّ أوصالي بها قبلما
يُصاغ دنُّ الخمرِ من تربها

يا تاركَ الخمرِ لماذا تلومْ
دعنى الى ربٍّ غفورٍ رحيمْ
ولا تفاخِرْنى بهجرِ الطلى
فأنتَ جانٍ فى سواها أثيمْ

تَرُوحُ أيامى ولا تغتدى
كما تهبّ الريحُ فى فَدْفَدِ[1]
وما طويتُ النفسَ همّاً على
يومين — أمس المنقضى والغدِ

غدٌ بظهْرِ الغيبِ واليومُ لى
وكم يخيبُ الظنُّ فى المقْبلِ
ولستُ بالغافل حتى أرى
جمالَ دنياى ولا أجتلى

---

(١) صحراء .

سمعْتُ فى حُلمىَ صوتاً أهابْ
« ما فتّق النومُ كمامَ الشبابْ
أفقْ فانَّ النوم صِنْوُ[1] الردى
واشرب فثواكَ فراش الترابْ »

قد مزّقَ البدرُ حجابَ الظلامْ
فاْغنمْ صفا الوقتِ وهاتِ المدامْ
واطربْ فانَّ البدرَ من بعدنا
يسرى علينا في طباقِ الرغامْ

هاتِ اُسقنيها أيّهذا النديمْ
أخضبْ من الوجه اصفرار الهمومْ
وان أمُتْ فاُجعلْ غَسولِى الطلى
وقدَّ[2] نعشى من فروعِ الكرومْ

---

(١) أخ (٢) اقطع .

سينمحى اسمى من سجلّ الوجودْ
وأنتحى[1] الموتَ حثيثَ الوُرُودْ
هاتِ اسقنيها يا مُنَى خاطرى
فآخرُ العيشِ طويلُ الهجودْ

إنْ تقتلع من أصلهـا دَوْحَتى
وتُصبح الأغصانُ قـد جفّتِ
فصُغْ وعاءَ الخمرِ من طينتى
واملأْهُ تَسْرِ الروحُ فى جثتى

لبستُ ثوبَ العيشِ لم أُستشَرْ
وحرتُ فيـهِ بين شتّى الفِكَرْ
وسوف أنضوهُ[2] برغمى ولم
أدركْ لماذا جئتُ — أين المقر

---

(١) أقصد (٢) اخلعه

نمضى وتبقى العيشةُ الراضيَهْ
وتنمحى آثارنا الماضيَهْ
وقبلُ جئناها ومن بعدنا
وهذه الدنيا على ما هِيَهْ

طوَتْ يدُ الأقدارِ سفْرَ الشبابْ
وصوَّحَتْ(١) تلك الغصون الرطابْ
وقد شدا طيرُ الصبَى واختفى
متى أتى ؟ والهفتى أين غابْ ؟

أفِقْ خفيفَ الظلِّ — هذا السَحَرْ
وهاتها صِرْفاً وناغِ الوَتَرْ
فما أطال النومُ عُمْرَ الذى
نام ولا عاد الذى قد غَبَرْ

---

(١) جفت

الدهرُ لا يُعطى الذى نأملُ
وفى سبيلِ اليأسِ ما نعملُ
ونحن فى الدنيا على همّها
يحثّنا[1] حادى الردى المعجلُ

إن لاحَ فى الخاطرِ طيفُ الذنوبْ
ندّى لظى القلبِ جبينى الصبيبْ
وإنما التوبةُ أدْعَى الى
تجاوُزِ الإثْمِ وستْرِ العُيوبْ

يا نفسُ ما هذا الأسى والكدَرْ
قد وقع الإثْمُ وضاعَ الحذَرْ
ما ذاق حُلوَ العَفْوِ إلاَّ الذى
جنَى فمنّ اللهُ ثمّ اغتفَرْ

(١) يسوقنا

كم أثخنَ الدهرُ فؤاداً طعينْ
وأسلمَ النفسَ ظعينٌ حزينْ
وليس ممن فاتنا راجعٌ
أسألُهُ عن حالة الذاهبينْ

يادهرُ أكثرتَ البلى والخرابْ
وسُمْتَ كلَّ الناسِ سوءَ العذابْ
وياثرى كم فيك من جوهرٍ
يبينُ لو يُنبَشُ هذا الترابْ

وكم توالَى الليلُ بعد النهارْ
وطالَ بالأنجمِ هذا المدارْ
فامشِ الهُوَينا إنَّ هذا الثرى
من أعينٍ ساحرةِ الإحورارْ[1]

---

(١) شدة بياض العين وسوادها

أينَ النديمُ السَمْحُ أينَ الصبوحْ
فقد أمضّ الهمُّ قلبي الجريحْ
ثلاثةٌ هنّ أحبُّ المنى
خمرٌ وأنغامٌ ووجهٌ صبيحْ

مَنْ أبدعَ الكونَ وسوّى البَشَرْ
قضى على القلبِ بحملِ الكَدَرْ
كم أسكنَتْ كفّاهُ بطنَ الثرى
من واضحِ الثغرِ وساجي الطرَرْ

لم تفتح الأنفس قفل الغيوبْ
حتى ترى كيف تُسامُ القلوبْ
ما أتعسَ القلبَ الذي لم يَكَدْ
يلتام[1] حتى أنكأتهُ الخطوبْ

---

(١) يلتئم

نفوسنا ترضَى احتكامَ الشرابْ
وروحنا تفدى الثنايا العذابْ
وروحُ هـذا الدنِّ نستلّهُ
ونستقيهِ سائغاً مُستطابْ

قد كان هذا الدنّ صباً أسيرْ
مثلى سبتهُ مسدلاتُ الشعُورْ
وما يَدُ الإبريق إلا يدٌ
قد طوّقتْ جيدَ حبيبٍ غريرْ

نلبسُ بين الناسِ ثوبَ الرياء
ونحن فى قبضـةِ كفّ القضاء
وكم سعَينـا نرتجى مَهْرَباً
فكان مسعانا جميعاً هباء

عامِلْ كأهليك الغريبَ الوفى
واقطَعْ من الأهلِ الذى لا يفى
وعِفْ زلالاً ليس فيهِ الشفا
واشرَبْ من السمِّ فقد تشتفى

قد رصَّعَ الطلُّ ينيعَ الزهَرْ
فاجلِسْ الى الوجهِ المليحِ الأغرْ
واشربْ فكفُّ القَدَرِ المنْتَوى[1]
تلوى بنا من حيثُ لا ننتظرْ

أطفئْ لظى القلبِ ببردِ الشرابْ
فإنما الأيامُ مثلُ السحابْ
وعيشُنا طيفُ خيالٍ فخُذْ
قِسطكَ منهُ قبلَ فوْتِ الشبابْ

---

(١) القاصد

وإنْ تُوافِ العُشْبَ عند الغديرْ

وقد كسا الأرضَ بساطاً نضيرْ

فخفِّفِ الوطءَ عليهِ فقد

غذتهُ أوصالُ وسيمٍ طريرْ

لم أشرب الخمرَ لأجل الطرَبْ

ولا دعتنى قلّةٌ فى الأدَبْ

لكنَّ إحساسى نزاعاً الى

إطلاق نفسى كان كلَّ السبَبْ

بُستانُ أيامك نامى الشجَرْ

فكيف لا تقطفُ غضَّ الثمَرْ

إشربْ فهذا اليومُ إنْ أدبرَتْ

به الليالى لم يُعِدْهُ القدَرْ

يا قلبُ قد آدكَ[1] حملُ الحزَنْ
يا روحُ مقدورٌ فراقُ البدنْ
فاقطف أزاهيرَ المنى قبل أن
يجفَّ فى العيش ندىُّ الفنَنْ

جادتْ بساطَ الروضِ كفُّ السحابْ
فنزِّه الطرفَ وصُبَّ الشرابْ
فهذه الخضرةُ من بعدنا
تنمو على أجسادنا فى الترابْ

ان الذى تأنس فيـهِ الوفاء
لا يحفظُ الودَّ وعهـدَ الأخاء
فعاشرِ النـاسَ على ريبةٍ
منهم ولا تكثرْ من الأصدقاء

---

(١) اثقلك

يحلو ارتشافُ الخمر عند الربيعْ
ونشر أزهار الروابى يضُوع[1]
وتعذبُ الشكوى الى فاتنٍ
على شفا الوادى الخصيب اليَنيعْ

عبدُكَ عاصٍ أين منكَ الرضاء
وقلبهُ داجٍ فأين الضياء
إنْ كانت الجنّةُ مقصورةً
على المطيعين فأين العطاء ؟

مَتاعُ هذا العيشِ أصلُ الألَمْ
وطالبُ الدنيا نديمُ الندمْ
فكُنْ خلىَّ البالِ من أمرها
فكلُّ ما فيها شقاء وغَمّ

---

(١) يفوح

كان الذى أبْدَعَنِى يعلمُ
إنْ عشتُ ما أجنى وما آثمُ
فكيف يجزينى على أننى
أجرمتُ والجرمُ قضاً مبرمُ

أفنيتُ عمرى فى اكتناه القضاء
وكشْفِ ما يحجبهُ فى الخفاء
فلم أجِدْ أسرارَهُ وانقضى
عمرى وأحسَسْتُ ديبَ الفناء

أطال أهلُ الأنفس الباصره
تفكيرهم فى ذاتِكَ القادِرَه
ولم تَزَلْ يا ربِّ أفهامهم
حَيْرى كهذى الأنجم الحائرَه

مَنْ يحسبْ المـال أحبَّ المنى
ويذرعَ الأرضَ يريغ[١] الغنى
يفارق الدنيـا ولم يختَبِرْ
فى كدّهِ أحوالَ هـذى الدّنا

فلا تتُبْ عن حَسْوِ هذا الشرابْ
فانما تندمُ بعـدَ المتابْ
وكيف تصحو وطيورُ الرّبَى
صدَّاحة والروضُ غضّ الجنابْ

اذا انطوى عيشى وحان الأجلْ
وسُدَّ فى وجهىَ بابُ الأملْ
قرّ حباب[٢] العمرِ فى كأسهِ
فصبّها للموت ساقى الأزَلْ

---

(١) يطلب (٢) حَبب

لم يترك الداء فؤادى العليلْ
ولم أنلْ قصدى وحانَ الرحيلْ
ومرّ عمرى وأنا جاهلٌ
كتابَ هذا الدهرِ جمّ الفصولْ

أضعتُ عمرى فى ارتقابِ المنى
ولم أذُقْ فى العيشِ طَعمَ الهنا
وإننى أشفقُ أنْ ينقضى
عمرى وما فارقتُ هذا العنا

لم يجْنِ شيئاً من مجيئى الوجودْ
ولن يضيرَ الكونَ أنى أبِيدْ
واحيرتى ما قال لى قائلٌ
ماذا اشتعالُ الروحِ — ماذا الخمودْ

صفا لك اليومُ ورقّ النسيمْ
وجال فى الأزهار دمعُ الغيومْ
ورجع البلبـــلُ ألحـانهُ
يقول عاقِرْها وخلّ الهمومْ

اذا انقضى عمرى وباد الأثَرْ
وصرتُ بين الناسِ احدى السِيَرْ
فصُغْ وعاء الخمرِ من طينتى
واملأهُ واسقِ الشَّرْبَ[1] عند السَمَرْ

اللهُ يدرى كلّ ما تُضمرُ
يعلم ما تخفِى وما تُظهِرُ
وان خدعتَ الناسَ ماذا ترى
فى خدْعِ مَنْ يَطوِى ومن ينشرُ

---

(١) الشاربين

وأسعدُ الخَلْقِ الذى يُرزَقُ
وبابهُ دونَ الورى مغلقُ
لاسيِّدٌ فى الناس أو خادمٌ
لهم ولكن وادعٌ مطلقُ

رَبَا(١) الندى فى الزهر حتى غدا
منحنياً من حملِ قطْرِ النَّدى
والكمُّ قد جمّع أوراقَهُ
فظَلَّ فى زهر الربَى سيّدا

وانما بالموتِ كلٌّ رهينْ
فاُطربْ فما أنتَ من الخالدينْ
واشربْ ولا تحملْ اسًى فادحاً
وخلِّ حملَ الهمِّ للاحقين

---

(١) زاد

فالدرْعُ لا تمنعُ سهمَ الأجَلْ
والمالُ لا يدفعهُ ان نزَلْ
وكلُّ ما في عيشنا زائلٌ
لا شيء يبقى غيرُ طيبِ العمَلْ

طَبْعي ائتناسي بالوجوه الحِسانْ
ودَيْدَني حَسْوُ عتاقِ الدنانْ
فاجمعْ شتاتَ الحظِّ وانعمْ بها
من قبلِ أن يطويك شملُ الزمانْ

نارُ الهوَى تمنعُ طيبَ المنامْ
وراحةَ النفسِ ولذَّ الطعامْ
وفاترُ الحبِّ ضعيف اللظى
منطفئ الشعلة خابي الضرام

تملّك الناسَ الهوى والغرورْ
وفتنة الغِيْدِ وسُكنَى القُصورْ
ولو تُزال الحُجْبُ بانتْ لهم
زخارفُ الدنيا وعقبَى الأمورْ

قلبيَ فى جسمى أسيرٌ سجينْ
تخجلهُ عشْرةُ ماءٍ وطينْ
وكم جرى عزمى باطلاقهِ
فكانَ ينهانىَ شَرْعٌ ودينْ

أقضِى طوالَ الليلِ فى حيرتى
يفيضُ سيلُ الدمعِ من مقلتى
وكم شربتُ الراحَ لم أستطعْ
تخفيفَ ما أحملُ من كربتى

اذا بدا الفجرُ ندىّ الضياء
نحيِّه بالكاسِ ذاتِ الصفاء
قالوا مذاقُ الحقّ مرٌّ وما
مرارةُ الخمرةِ الاَّ سواء

لم تُتِح الأيامُ لى مغتنَم
ولم تطرِّبنى بحلو النّغَمْ
وما صفا لى وجهها ساعةً
الاَّ أذاقتنىَ مرَّ الألَمْ

قالوا لدى الحَشْر يكون الحسابْ
فيغضب الله شديد العقابْ
وما انطوَى الرحمنُ إلاَّ على
إنالةِ الخَيْرِ ومَنْحِ الثوابْ

قد رصّعَ الروضَ ينيعُ الزهَرْ
وكلّل النوارُ هامَ الشجَرْ
وقد نما النبْتُ زكىّ الشذا
مزدهراً وأنهلّ دمعُ المطرْ

إذا زَهاَ الروضُ بلون نضيرْ
ونشّرتْ كفُّ النسيمِ العبيرْ
حلا ائتناسى بشهىّ اللمَى
وطابَ للنفسِ احتساء الخمورْ

فيا فؤادى تلك دنيا الخيالِ
فلا تنُؤْ تحتَ الهمُومِ الثِقالْ
وسلّمِ الأمرَ فمَحْو الذى
خطّتْ يدُ المقدارِ أمرٌ محالْ

وإنما الدهر مذيقُ الكروبْ
نعيمهُ رهنٌ بكفِّ الخطوبْ
ولو درى الهمَّ الذى لم يجئْ
هذى الدنا لاختار دارَ الغيوبْ

سطا البلَى فاغتال أهلَ القبورْ
حتى غدوا فيها رفاتاً نثيرْ
أين الطلى تتركنى غائباً
أجهلُ أمرَ العيشِ حتى النشورْ

إذا سقانى الموتُ كاسَ الحِمامْ
فأْتَلِفوا – يا رفقتى – فى نظامْ
وإنْ أدارَ الكاسَ ساقيكمُ
فأفرِغوها نخْبَ ثاوى الرغامْ

يا مَنْ بإدراكك ضاقَ البَشَرْ
وقصّر العاجزُ والمقتدرْ
تبعثُ نجواك وتبدو لهم
وهُمْ بلا سمْعٍ يعى أو بصَرْ

الله قد قدّر رزقَ العبادْ
فلا تؤمّلْ نَيْلَ كلّ المرادْ
ولا تُذِقْ نفسك حملَ الأسى
فإنما أعمارنا للنفادْ

مَرَرْتُ بالخزّافِ فى صَحوةٍ
يصوغُ كوبَ الخمر من طينةٍ
أوْسَعَها دعًّا فقالت له :
«هل أقفَرَتْ نفسك من رحمةٍ ؟»-

تَعاقُبُ الأيامِ يدنى الأجَلْ
ومَرُّها يطويك طىَّ السجلّ
وسوف تفنَى وهى فى كرّها
فقضِّ ما تغنَمُهُ فى جَذَلْ.

عاشِرْ من الناسِ كبارَ العقول
وجانب الجهّالَ أهلَ الفضولْ
واُشرَبْ نقيعَ السمّ من عاقلٍ
واسكُبْ على الأرضِ دواء الجهولْ.

عن وَجْنَةِ الأزهارِ شفّ النقابْ
وفى فؤادى راحةٌ للشرابْ.
فلا تَنَمْ فالشمسُ لمّا يزَلْ
ضياؤها فوقَ الرّبى والهضابْ.

وإنما نحن رِخاخ[1] القضاء
يَنْثُرُنا فى اللوحِ أنّى يشاء
وكلُّ مَنْ يفرَغُ من دَوْرِهِ
يُلْقِى به فى مستقرِّ الفناء

لا تشغل البالَ بماضى الزمانْ
ولا بآتى العيشِ قبلَ الأوانْ
واغنمْ من الحاضرِ لذّاتِهِ
فليس فى طبعِ الليالى الأمانْ

دنياكَ ساعاتٌ سِراعُ الزوالْ
لكنّما العُقْبَى خلودُ المآلْ
فهل تَبيعُ الخُلْدَ يا غافلاً
وتشترى دنيا المُنَى والضلالْ

---

(١) قطع الشطرنج

رأيتُ صفاً من دنانٍ سرَى
ما بينها همسُ حديثٍ جرَى.
كأنهـا تسأل: «أين الذى
قد صاغنا أو باعنا أو شرى؟».

الخمرُ فى الكأسِ خيالٌ ظريفْ
وهى بجوفِ الدنِّ روحٌ لطيفْ.
فأبْعِدْ ثقيلَ الظلِّ عن مجلسى
فإنما للخمر ظلٌّ خفيفْ.

إذا سقاكَ الدهرُ كأسَ العذابْ
فلا تُبِنْ للناس وقعَ المصابْ.
وأشربْ على الأوتار رنّانةً
من قبل أن تُحطم كأس الشرابْ.

شقّتْ يدُ الفجرِ ثيابَ الظلامْ
فاصْحَ وناوِلْنى صبوحَ المدامْ
فكم تحيّينا له طلعةٌ
ونحن لا نملك ردَّ السلامْ

ضَعْ فى يدى كاسَ الطلى السَلْسَلِ
وغنّ لى صوتاً مع البُلْبُلِ
فانما الابريقُ فى صبّهِ
يحكى خريرَ الماء فى الجَدْوَلِ

ولا تُمَنّ النفسَ أمراً محالْ
واشربْ مدى العمرِ السُلافَ الزلالْ
وانعمْ ببنت الكرْمِ قد حُرّمت
فانها تفضل أمّاً[1] حلالْ

---

(١) الكرمة

سامِرْ على الروض رشيقَ القوامْ
واشربْ وشاطِرْهُ كؤوسَ المدامْ
من قبل أن يذروكَ عَصْفُ الردى
كما تذرّى الريحُ غضَّ الكمامْ

يا مدَّعى الزُهْدَ أنا اكرمُ
منك وعقلى ثمِلاً أحكَمُ
تستنزفُ الخَلْقَ وما أستقى
الاَّ دم الكَرْمِ فمَنْ آثم؟

تناثَرَتْ أيامُ فانى العُمر
تناثُرَ الأوراقِ حولَ الشَجَرْ
فانعَمْ من الدنيا بلذَّاتها
من قبل أن تسفيك كفُّ القدَرْ

خلقتنى يا ربِّ ماءً وطين
وصغتنى ما شئت عزًّا وهُوْن
فما احتيالى والذى قد جرى
كتبْتَهُ يا ربِّ فوقَ الجبين

القلب قد أضناه عشقُ الجَمالْ
والصدرُ قد ضاق بما لا يُقالْ
يا ربِّ هل يرضيك أنى أرَى
ظمآنَ والماء أمامى زلالْ

يا واسعَ الرحمةِ ذنبى عظيمْ
وأنتَ بالخَلْق رؤوفٌ رحيمْ
فإنْ أمُتْ يا خالقى آثمًا
فاغمرْ باحسانك عَظْمى الرميمْ

لا توحش النفسَ بخوفِ الظنونْ
واُغنمْ من الحاضر أمْنَ اليقينْ
فقد تساوى في الثرى راقدٌ
غداً وثاوٍ من ألوف السنينْ

وكَمْ على ظَهْر الثرى مِنْ نيامْ
وغيرهم ثاوين تحت الرّجامْ
وأينما أرْمي بعيني أرَى
مشيَّعاً أو غرَضاً للحِمامْ

حُكمُكِ يا أقدارُ عَيْنُ الضَلالْ
فأطلقيني آدَ نفسي العِقالْ
إن تقصري النعمى على جاهلٍ
فلستُ من أهل الحجى والكمالْ

وكلما راقبتُ حالَ الزمَنْ

رأيته يحرمُ أهلَ الفِطَنْ

سبحان ربى كلما لاح لى

نجمٌ طوَتْهُ ظُلُماتُ المِحَنْ

هبطتُ هذا العيشَ فى الآخرينْ

وعشتُ فيهِ عيشةَ الخاملينْ

ولا يؤاتينى بما ابتغى

فأين منى عاصفاتُ المنونْ

وليس هذا العيشُ خلداً مُقيمْ

فما اهتمامى محدثٌ أم قديمْ

سنترك الدنيا فما بالنا

نُضيعُ منها لَحَظَاتِ النعيمْ

بينى وبين النفس حربٌ سِجَالْ
وأنت يا ربى شديدُ المِحالْ[1]
أرتقِبُ العفوَ ولكنّما
يخجلُنى علمك سوءَ الفعالْ

أولى بهذى الأعين الهاجده
أن تغتدى فى أنسها ساهده
تنفّسَ الصبحُ فقمْ قبل أن
تحْرَمَهُ أنفاسُنا الهامده

هوَى فؤادى فى الطلى والحبابْ
وأنسُ أذنى فى سماع الرّبابْ
إنْ يَصْنع الخزّافُ من طينتى
كوباً فأَتْرِعْها ببرد الشرابْ

---

(١) الكيد

أعلَمُ من أمر الدّنا ما ظهَرْ

وأستشفّ الباطنَ المستتَرْ

فقَدت علمى إنْ تكن نَشْوَتى

وراءهـا منزلة تُنتظَرْ

طارت بى الخمرُ الى منزلِ

فوقَ السماكِ الشاهقِ الأعْزَلِ

فأصبحَتْ روحى فى نجْوَةٍ

من طين هذا الجسد الأرْذَلِ

أنا الذى عشْتُ صريعَ العقارْ

فى مجلسٍ تحييـه كاسٌ تُدَارْ

فمدِّ عن نُصْحى فقد أصبحَتْ

هذى الطلى كلّ المنى والخيارْ

قد عشتُ في الدنيا أسيرَ الهمومْ
لم أتنشَّقْ نَسَماتِ النعيمْ
وكم تأدَّبْتُ بأحداثها
ولم أزَلْ في ليل جهلٍ بهيمْ

ان الذى يعرفُ سرَّ القضاء
يرى سواءً سعدهُ والشقاء
العيشُ فانٍ فلنَدَعْ أمرَهُ
أكان داءٌ مسَّنا أم دواء

الكأسُ جسمٌ روحهُ السارية
هذى السلافُ القرقفُ[1] الصافيه
زجاجها قد شفَّ حتى غدا
ماءً حوى نيرانها الجاريه

---

(١) من أسماء الخمر

يا طالبَ الدنيا وُقيتَ العِثارْ
دَعْ أمَلَ الرّبْح وخوفَ الخسارْ
واُشربْ عتيقَ الخمر فهي التى
تفكّ عن نفسك قيدَ الإسارْ

يا ربّ خفّفْ عن فؤادى الهموم
واُسترْ عن الأعْيُن فعلى الزنيمْ
وأسْعِدِ اليومَ حياتى وفى
غدٍ بِىَ اُفعلْ ما تَرى يا رحيمْ

لا تشغل البالَ بأمر القدَرْ
واُسمعْ حديثى يا قصيرَ النظَرْ
تَنحّ واجلسْ قانعاً وادعاً
وانظرْ الى لعب القضا بالبشَرْ

بى من جفاء الدهرِ همٌّ طويلْ
ومن شقاء العيش حزنٌ دخيلْ
قلبي كدنّ الخمر يجرى دماً
ومقلتى بالدمع كاسٌ تسيل

قد ردّد الروضُ غناء الهَزارْ
وارتاحت النفسُ لشربِ العقارْ .
وفُتّق النَوْرُ فقُم هاتها
نثأرْ من الأيام قبل البوارْ

هوّنْ على النفس احتمالَ الهمومْ
واُغنَمْ صفا العيشِ الذى لا يدومْ
لو كانتِ الدنيا وفَتْ للألَى
مضوا لما جاءك دورُ النعيمْ

باتَ نديمى ذو الثنايا الوِضاحْ
وبيننا زهرٌ أنيقٌ وراحْ
وافتضّ من لؤلؤ أصدافها
فافترّ فى الآفاق ثغرُ الصباحْ

ماذا جنينا من متاع البقاء
ماذا نلاقى فى سبيل الفناء
هل تبصرُ العينُ دخانَ الأُلى
أمسوا رماداً فى أَتُونِ القضاء

حار الورى ما بين كُفْرٍ ودينْ
وأَوغلوا فى الشكِّ أَو فى اليقينْ
وسوف يدعوهُمْ مُنادى الردَى
يقول «ليس الحقّ ما تسلكون»

لو كانَ لى قُدْرَةُ ربٍّ مجيدْ
خلَقْتُ هذا الكونَ خلقاً جديدْ
يكون فيه بعد دنيا الأسى
دنيا يعيش الحرُّ فيها سعيدْ

تلك القصور الشاهقات البناء
منازل العزّ ومجلى السناء
قد نَعَبَ البومُ بأطلالها
يقول: «أين المجدُ — أين الثراء»

يا من لَمَاهُ فيهِ ماءُ الحياه
لا تُمْتِعِ الكأسَ بِلَثْمِ الشفاه
أقسمتُ أُسقَى دَمَ إبريقها
إن رشَفَتْ كأسُ الطلى من لماه

أنا الذى أبدعتَ من قُدْرَتِكْ
فعشتُ أرعى فى حمى نعمتِكْ
دعنى الى الآثام حتى أرى
كيف يذوبُ الإثمُ فى رحمتِكْ

إنْ تفصل القَطْرَة من بحرها
ففى مداه منتهى أمرها
تقارَبَتْ يارَبِّ ما بيننا
مسافةُ البُعدِ على قَدْرِها

صُبَّتْ علينا وابلات البلاء
كأننا أعداء هذا القضاء
بينا ترى الإبريق والكأس قد
تبادلا التقبيلَ حوْل الدماء[1]

(١) يعنى الخمر

فتّقَتِ الأكمامَ ريحُ الصبا
وغرّد الطيرُ بها معجبا
فاغنم ظلالَ الروضِ مطلولةً
من قبل أن يذبلَ زهرُ الرُّبى

أبدعْتَ فينا بيّناتِ العِبَرْ
وصُغْتَنا يا ربّ شتّى الصُّوَرْ
فليس فى وسْعِيَ محْوُ الذى
ترَكْتَهُ فى خلقتى من أثَر

جَهلتِ يا نفسىَ سرَّ الوجودْ
وضعتِ فى غَوْرِ القضاء البعيدْ
فصوّرى من نَشْوَتى جنةً
فربما أُحْرَمُ دارَ الخلودْ

نَصَبْتَ فى الدنيا شراكَ الهوَى
وقلتَ أُجزِى كلَّ قلبٍ غوَى
أتنصبُ الفخَّ لصيدى وإنْ
وقعتُ فيه قلتَ عاصٍ هوَى

يا من يحار الفهمُ فى قدرتك
وتطلبُ النفسُ حِمَى طاعتِك
أسْكَرَنى الإثمُ ولكننى
صَحَوْتُ بالآمال فى رحمتِك

يا قلب إن ألقَيْتَ ثوبَ العناء
غدوتَ روحاً طاهراً فى السماء
مقامك العرش ترَى حطةً
أنك فى الأرضِ أطلْتَ الثواء

يا وَرْدُ أشبهْتَ خدودَ الحسانْ

ويا طلى حاكَيْتَ ثوبَ الجمانْ

وأنت يا حظّى تنكّرتَ لى

وكنت فى عينى الأخَ المستعانْ

وصلتَنى بالنفس منذُ القِدَمْ

فكيف تفرى[1] شملنا اتئمْ

وكنتَ ترعانى فماذا دعا

الى اطّراحى للأسى والألَمْ

يا ربّ مهّدْ لى سبيلَ الرشادْ

واكتبْ لىَ الراحةَ بعد الجهادْ

وأحْيِ فى نفسى المنى مثلما

يُحيي مواتَ الأرض صَوْبُ العهادْ

---

(١) تقطع

إنّ الذى يُذْوِى زهورَ الربيعْ
ينثرُ أوراقَ وجودى الجميع[1]

والهمُّ كالسمّ وترياقهُ
فى الخمر فاُشربْ قَدْرَما تستطيعْ

تفتّق النّوْرُ فهاتِ المدامْ
واُخلع ثيابَ الزهدِ والإحتشامْ

وهاتها من قبل سطو الردى
فى مجلسٍ ضمّ الطلى والغرامْ

تحمّلِ الداءَ كبيرَ الرجاء
أنك يوماً ستنالُ الشفاء

واُشكرْ على الفقر الذى ان يَزِدْ
أصبحتَ موفورَ الغنى والثراء

---

(١) المتنم

زجاجةُ الخمرِ ونصفُ الرغيفْ
وما حوى ديوانُ شعرٍ طريفْ
أحبّ لى إن كنتَ لى مؤنساً
فى بلقعٍ من كلّ ملكٍ منيفْ

أولى بك العِشْقُ وحَسْوُ الشرابْ
وحنّةُ الناى ونَوْحُ الرّبابْ
فأطْلِقِ النفسَ ولا تتّصِلْ
بزخرفِ الدنيا الوشيكِ الذهابْ

علامَ تشقَى فى سبيل الألَمْ
ما دمتَ تدرى أنك ابنُ العدَمْ
الدهرُ لا تجرى مقاديرهُ
بأمرنا فارْضَ بما قد حكَمْ

لا تطلبِ الخلَّ المقيمَ الوفاء
فإنما أنت بدنيا الرِّياء
تحمَّلِ الداءَ ولا تلتمسْ
لهِ دواءً وانفردْ بالشقاء

شيئانِ في الدنيا هما أفضلُ
في كلِّ ما تنوي وما تعملُ
لا تتَّخِذْ كلَّ الورى صاحباً
ولا تنل من كلِّ ما يؤكلُ

أتسمع الديكَ أطال الصياحْ
وقد بدا في الأُفقِ نورُ الصباح
ما صاح إلاَّ نادباً ليلةً
ولَّت من العمر السريع الرواحْ

هاتِ الطلى فالنفسُ عمّا قليلْ
توشِكُ من فرط الأسى أن تسيلْ
عساىَ أنسى الهمَّ فى نشوتى
من بعد رشفِى ريقها السلسبيلْ

صُبَّ من الناجود[1] صافى الدماء
وأعطنى الكاسات ذات النقاء
فليس فى الناسِ أخٌ ينطوِى
على الذى فى صدرها من صفاء

يا ساقىَ الخمرةِ قُمْ هاتِها
ثم اسقنى سائلَ ياقوتِها
فانها تبعثُ من روحها
نفسى وتحيِي ميتَ لذّاتها

(١) دن الخمر

رأيتُ خزّافاً رحاه تدورْ
يجِدّ في صَوْغِ دنان الخمورْ
كأنه يخلطُ في طينها
جمجمةَ (الشاه) بساقِ الفقيرْ

قالوا امتنِعْ عن شرب بنت الكرومْ
فإنّها تجلبُ نارَ الجحيمْ
ولذّتي في شربها ساعةً
أفضلُ عندي من جنان النعيمْ

تُخفِي عن الناس سنا طلعتِك
وكلُّ ما في الكون من صنعتِك
فأنت مجلاه وأنت الذي
تُرِي بديعَ الصُنْعِ في آيتِك

لا الوصلُ ميسورٌ ولا مهجتى
تطيقُ حملَ الهجر والفرقةِ
وليس فى وسعىَ أشكو — فما
أعجب فى هذا الهوى شقوتى

إنْ دارتِ الكأسُ ولذّ الشرابْ
فكُنْ رضىَّ النفس بين الصّحابْ
واُشربْ فما يجديك هجرُ الطلى
ان كان مقدوراً عليك العذابْ

اذا بلغتَ المجدَ قالوا زنيمْ
وان لزمتَ الدارَ قالوا لئيمْ
فاُبعِدْ عن الناسِ ولا تلتَمِسْ
معرفةً تورثُ حملَ الهمومْ

ليتك يا ربّي تبيدُ الوجودْ
وتخلقُ الأكوانَ خلقاً جديدْ
فتمحوَ اسمي أو تزيد الذي
قدرتَ لي في الرزق بين العبيدْ

أين طهورُ النفسِ عفُّ اليمينْ
وكيف كانت عيشةُ الصالحينْ
ان كنتَ لا تغفرُ ذنبي فما
فضلُك يا ربّي عَلَى العالمينْ

عيشيَ من غير الطلى مستحيلْ
لأنها تطردُ همّي الطويلْ
ما أعذبَ الساقي اذا قال لي
تناوَلِ الكأسَ ورأسي تميلْ

بنفسجُ الروضِ الزكىّ اليَنيعْ
نما على خدّ محيًّا بديعْ
وانما تزهو ورودُ الرُّبَى
حيثُ جرَى فوقَ الترابِ النجيعْ

أولَى بهذا القلبِ أن يخفقا
وفى ضِرامِ الحبّ أن يُحرَقا
ما أضْيَعَ اليومَ الذى مرّ بى
من غير أن أهوى وأن أعشقا

كم أفنَتِ الأنفسَ كفُّ القَدَرْ
وأَذبلَتْ غضّ الجنى والزهَرْ
فلا يغرّنْك شبابٌ فكم
من كمّ زهرٍ قد ذوَى وانتثَرْ

وأشربْ فثواك الترابُ المهيلْ

بلا حبيبٍ مؤنسٍ أو خليلْ

وأنشقْ عبيرَ العيش غضّ الجنَى

فليس يزهو الوَرْدُ بعد الذّبولْ

خَلَتْ يدى من أنسِ تلك الصحابْ

لما غدوا ثاوين تحتَ الترابْ

فى مجلسِ العُمرِ شَربنا الطلَى

فلَمْ يفقْ منهم صريعُ الشرابْ

أحسِنْ الى الأعداء والأصدقاء

فانمـا أُنسُ القلوبِ الصفاء

واغفرْ لأصحابك زلاّتِهم

وسامِح الأعداء تمحُ العداء

ولستُ مهما عشتُ أخشى العَدمْ
وإنما أخشى حياةَ الألَمْ
أعارني اللهُ حياتي ومن
حقوقهِ استردادُ هذي النّسَمْ

فاغتنمِ اللذاتِ قبلَ المنونْ
فالعمرُ يطويهِ مرورُ السنينْ
ولستَ كالأشجارِ إنْ قُلّمَتْ
فروعُها عادتْ رطابَ الغصونْ

طبائعُ الأنفسِ ركّبتَها
فكيف تجزِي أنفساً صُغْتَها
وكيف تُفْنِي كاملاً أو ترى
نقصاً بنفسٍ أنتَ صوّرتَها

سرى بغصنِ الجسم ماءُ الفناء

وسار في الرُوحِ لهيبُ الشقاء

وهمتُ مثل الريحِ حتى ذَرَتْ

ترابَ جسمي عاصفاتُ القضاء

قد أشرقَتْ شمسُ الصباحِ الأغرّ

ووُشِّيَتْ[1] بالتّبرِ هامُ الشجَرْ

فقُمْ وناوِلْني الحُميَّا فقد

نادى الى الشربِ مُنادي السحَرْ

الخمرُ كالورد وكاسُ الشراب

شفّت فكانت ماءَ وردٍ مذاب

كأنما البدرُ نثا[2] ضوءَهُ

فكانَ حولَ الشمسِ منه حجابْ

---

(١) طرزت (٢) نثر

إنَّ الأُلَى ذاقوا حياةَ الرَّغَدْ

وأنجزَ الدهرُ لهم ما وعَدْ

قد عَسفَ الموتُ بهم فانطَووا

واُحتُضِنُوا تحتَ ترابِ الأَبَدْ

مصباحُ قلبي يستمدّ الضياء

من أوجُهِ الغيدِ ذواتِ البهاء

لكننى مثلُ الفَراشِ الذى

يسعى الى النور وفيه الفناء

إن لم أكن أخلَصْتُ فى طاعتِك

فاننى فِئْتُ(١) الى رحمتِك

وإنما يشفعُ لى أننى

قد عشْتُ لا أُشرِكُ فى وحْدَتِك

---

(١) استظلت

يا من نسيتَ النارَ يومَ الحسابْ
وعِفتَ أنْ تشربَ ماءَ المتابْ
أخافُ إنْ هبّتْ رياحُ الردَى
عليك أن يأنَفَ منك الترابْ

لن يرجعَ المقدارُ فيما حكمْ
وحملك الهمَّ يزيدُ الألَمْ
ولو حزنْتَ الدهرَ لا يمّحي
ما خطَّهُ في اللوحِ ذاكَ القلَمْ

يا دهرُ هذا العبدُ ماذا جنى
فتبتليهِ بصنوفِ العنا
والقُوتُ لا يجنيهِ من غيرِ ان
يريقَ ماءَ الوجهِ في الاقتنا

قد رنّحَ الأغصانَ هبُّ النسيمْ
وَزانَ ظلَّ الروضِ وجهٌ وسيمْ
فانْسَ همومَ الأمسِ وانعمْ بما
في اليومِ من هذا الصفا والنعيمْ

الخمرُ توليك حياةَ الخلودْ
ولذّةَ العيشِ وأنسَ الوجودْ
تحرقُ كالنار ولكنها
تُحيلُ نارَ الحزنِ ماءً برودْ

هاتِ اسقني هذا الزلالَ الشَّبِمْ (١)
فإنما الخمرُ دواء الألَمْ
وليس ينفي عن فؤادي الأسَى
إلاّ الطلى والعودُ عذبَ النغَمْ

---

(١) البارد

ولّى الدجى قُمْ هاتِ كأسَ الشرابْ
كأنما الياقوتُ فيها مذابْ
وأحرقْ من العودِ بخوراً وخُذْ
من عودِه العاطرِ واصْنَعْ ربابْ

خيرٌ لىَ العشقُ وكأسُ المدامْ
من ادّعاء الزهدِ والإحتشامْ
لو كانت النارُ لمثلى خلَتْ
جنّاتُ عدْنٍ من جميع الأنامْ

أهلُ الحِجَى والفضلِ نورُ العقولْ .
قد حاولوا فهْمَ القضاء الجليلْ
فحدّثونا بعضَ أوهامهم
ثم احتواهم ليلُ نومٍ طويلْ

يا عالِمَ الأسرارِ عِلْمَ اليقينْ

يا كاشِفَ الضُّرِّ عن البائسينْ

يا قابلَ الأعذارِ فِئنا الى

ظِلّك فاقبلْ توبةَ التائبينْ



مصادر الكتاب

(١) نسخة مخطوطة سنة ٨٦٥ هجرية بشيراز ومحفوظة بدار كتب (بودليان) باكسفورد .

(٢) نسخة مخطوطة سنة ٩٣٤هجرية ومحفوظة بدار الكتب الأهلية بباريس

(٣) نسخة مطبوعة على الحجر فى كلكتا سنة ١٨٣٦ ميلادية

(٤) « « « « « طهران سنة ١٨٦١ م .

(٥) « « « « « تبريز سنة ١٨٦٨ م .

(٦) « « « « « لكناو سنة ١٨٩٤ م .

(٧) « رباعيات الخيام » نشرها المسيو ج . ب . نقولا بباريس سنة ١٨٦٧ م .

(٨) « رباعيَّات الخيام » نشرهـا المستر ونفيلد بلندن سنة ١٨٨٣ م .

(٩) « رباعيَّات الخيام » نشرها المستر هيرون ألِن بلندن سنة ١٨٩٨ م .

(١٠) « عمر الخيام والرباعيات الحائرة » نشرها المستشرق الروسى زوكفسكى سنة ١٨٩٧ ونشر ترجمتها المستر روس المستشرق الانكليزى سنة ١٨٩٨ م .

(١١) «التاريخ الأدبى لفارس» نشره المستر براون المستشرق الانكليزى سنة ١٩٠٦ م

(١٢) «الشعر الفارسى» للمسيو دار مستتر المستشرق الفرنسى نشره سنة ١٨٨٧ م .

